

ملكوتُ اللهِ هوَ برٌّ وسلامٌ وفرحٌ

(Arabic – The Kingdom of God)

أحبائي.. حديثنا اليومَ موضوعُهُ: ملكوتُ اللهِ هوَ برٌّ وسلامٌ وفرحٌ

ومنَ رسالةِ بولس الرسولِ إلى مؤمنِي رومية الأصحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ نقرأ العَدَدَ السَّابِعَ عَشَرَ:

"لأنَّ لَيْسَ ملكوتُ اللهِ أَكلاً وشرباً. بل هوَ برٌّ وسلامٌ وفرحٌ في الرُّوحِ القُدُسِ".^١

عِشْتُ بِمِصْرَ وقَضَيْتُ بِالقَاهِرَةِ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ عَاماً لذلكِ لَسْتُ أَضِيقُ بِالزَّحَامِ بَلْ لَا أَمِيلُ كَثِيراً إِلَى المَدِينِ الَّتِي يَغْلِبُ عَلَيْهَا السُّكُونُ وَالجُمُودُ. جِئْتُ إِلَى مَدِينَةٍ تَابِعَةٍ لِإِحْدَى المَقَاطِعَاتِ فِي أَمْرِيكَ الشَّمَالِيَّةِ وَهِيَ بِلَدَةِ جَمِيلَةٍ تَشْتَهَرُ بِمَنَاطِرِهَا الطَّبِيعِيَّةِ الفَرِيدَةِ الخَلَابَةِ. مَا كَثُرْتُ أَجْدُ صُعُوبَةً فِي القَاهِرَةِ حِينَ أَتَجَّهُ بِسَيَّارَتِي إِلَى مَكَانٍ مُعَيَّنٍ فَالطَّرِيقُ المُوَدَّى إِلَيْهِ مُحَدَّدٌ. وَقَلَّمَا يَكُونُ لَكَ اخْتِيَارٌ بَيْنَ طَرِيقٍ مُخْتَلَفَةٍ تُوَدَّى إِلَى نَفْسِ المَكَانِ هُنَاكَ. وَعِنْدَمَا أَتَيْتُ إِلَى مَكَانٍ إِقَامَتِي الجَدِيدِ وَهُوَ يَمْتَازُ بِتَعَدُّدِ الطَّرِيقِ. كُنْتُ أَسْأَلُ مَعَارِفِي إِذَا أَرَدْتُ الإِتِّجَاهَ إِلَى مَكَانٍ مُعَيَّنٍ لِأَسْتَدِلَّ مِنْهُمُ عَلَى أَفْضَلِ الطَّرِيقِ وَأَقْصَرَهَا. فَاكْتَشَفْتُ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ أَصْحَابِي يَفْضَلُ طَرِيقاً عَلَى طَرِيقٍ. وَأَخِيراً وَجَدْتُ أَنَّ أَفْضَلَ وَسِيلَةَ هِيَ أَنْ أَسْتخدِمَ خَرِيطَةَ المَدِينَةِ لِأَخْتَارَ لِنَفْسِي الطَّرِيقَ الَّذِي يَرُوقُ لِي. فَلَوْ أَخْطَأْتُ صَحَّحْتُ مَسَارِي بِالرَّجُوعِ إِلَى خَرِيطَةِ المَدِينَةِ وَالتَّزَمْتُ بِهَا. لِأَنَّهُ بَدُونِهَا رَبِّمًا خَرَجْتُ عَنْ حُدُودِ المَدِينَةِ وَوَجَّهْتُ مُشْكِلةً يَصْعَبُ حَلُّهَا. وَلَكُلَّ وَاحِدٍ طَرِيقَهُ المَفْضَلُ لِلْمَكَانِ الَّذِي يَقْصُدُهُ. وَفِي النِّهَايَةِ سَنَصِلُ إِلَى المَكَانِ المَقْصُودِ.^٢

بَدَأْتُ بِتِلْكَ المَقْدَمَةِ لِأَوْضَحَ مَا الَّذِي كَانَ يَقْصِدُهُ بولس الرسولُ بقوله: لأنَّ لَيْسَ ملكوتُ اللهِ أَكلاً وشرباً. بل هوَ برٌّ وسلامٌ وفرحٌ في الرُّوحِ القُدُسِ. وَإِذَا قَرَأْنَا الأصْحاحَ الرَّابِعَ عَشَرَ مِنْ تِلْكَ الرَّسَالَةِ بِأَكْمَلِهِ سَنَدْرِكُ أَنَّ المُؤْمِنِينَ المَسِيحِيِّينَ الَّذِينَ كَانَ يُخَاطِبُهُمُ بولس الرسولُ فِي رُومِيَّةٍ لَيْسُوا جَمِيعاً مِنْ أَصْلِ يَهُودِيٍّ. وَهَذَا بِطَبِيعَةِ الحَالِ شَأْنُ المُؤْمِنِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ وَزَمَانٍ. فَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ قَبْلَ إِيمَانِهِ المَسِيحِيِّ وَثَنِيًّا. وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ يَهُودِيٍّ الأَصْلَ وَيَتَّبِعُ عَوَائِدَ وَتَقَالِيدَ يَهُودِيَّةٍ نَشَأَ عَلَيْهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ تَحَرَّرَ مِنَ التَّقَالِيدِ اليَهُودِيَّةِ. وَمِنْهُمْ مَنْ بَلَغَ أَقْصَى دَرَجَاتِ التَّزَمَّتِ وَامْتَنَعَ عَنْ تَتَاوُلِ اللُّحُومِ حَتَّى لَا يَتَعَثَّرَ بِأَكْلِ لَحْمٍ مُحَرَّمٍ أَوْ لَحْمٍ مِنْ ذَبِيحَةٍ قَدِمَتْ لِلأوثَانِ وَالتَّزَمَ بِأَكْلِ البَقُولِ. وَالمُشْكِلةُ أَنَّ مَنْ تَمَسَّكَ بِالتَّقَالِيدِ يَنْتَقِذُ بِشِدَّةٍ مَنْ تَحَرَّرَ. وَمَنْ تَحَرَّرَ مِنْهَا يَدِينُ بِشِدَّةٍ مَنْ تَمَسَّكَ. وَالحَقِيقَةُ أَنَّهُ لَا ضَيْرَ عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ وَلَا عَلَى مَنْ تَحَرَّرَ. لِأَنَّ لَيْسَ ملكوتُ اللهِ أَكلاً وشرباً. بل هوَ برٌّ وسلامٌ وفرحٌ في الرُّوحِ القُدُسِ.^٣

إِنَّ المَسِيحِيَّةَ فِي جَوْهَرِهَا بَعِيدَةٌ كُلَّ البُعْدِ عَنِ تِلْكَ الأُمُورِ. وَبولس الرسولُ فِي رَسَالَتِهِ إِلَى مؤمنِي رُومِيَّةِ الأصْحاحِ الرَّابِعِ عَشَرَ يُعَالِجُ المُشْكِلةَ بقوله: "لَا يَزْدَرُ مَنْ يَأْكُلُ بِمَنْ لَا يَأْكُلُ. وَلَا يَدِينُ مَنْ لَا يَأْكُلُ مَنْ يَأْكُلُ. لِأَنَّ اللهَ قَبْلَهُ. مَنْ أَذْنُ يَا مَنْ تَدِينُ عَبْدَ غَيْرِكَ؟! هُوَ لَمَوْلَاهُ يَتَّبِعُ أَوْ يَسْقُطُ. وَلَكِنَّهُ سَيَبْنُتُ لِأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يَتَّبِعَهُ". تَمَّ يَقُولُ: "إِنِّي عَالِمٌ وَمَتِّيقٌ فِي الرَّبِّ يَسُوعَ أَنَّ لَيْسَ شَيْءٌ نَجَساً بِذَاتِهِ. إِلاَّ مَنْ يَحْسِبُ شَيْئاً نَجَساً فَلَهُ هُوَ نَجَسٌ. فَإِنَّ كَانَ أَحْوَكُ بِسَبَبِ طَعَامِكَ يُحْزَنُ فَلَسْتَ تَسْلُكُ بَعْدَ حَسَبِ المَحَبَّةِ. لَا تَهْلِكُ بِطَعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ المَسِيحُ لِأَجْلِهِ!"^٤

إِنَّ الأَسْلُوبَ الَّذِي عَالَجَ بِهِ بولس الرسولُ مُشْكِلةَ مؤمنِي رُومِيَّةٍ نَحْتاجُهُ نَحْنُ المُؤْمِنِينَ تِلْكَ الأَيَّامِ. فَلَقَدْ انْقَسَمْنَا إِلَى طَوَائِفٍ مُتَعَدِّدَةٍ مِنْهَا الكاثُولِيكِيَّةُ وَالأرثوذكْسِيَّةُ وَالإِنْجِيلِيَّةُ وَغَيْرُهَا. وَتَعَدَّدَتْ تَبَعاً لِذَلِكَ الأَرَءَاءُ فِي طَرِيقَةِ مُمَارَسَةِ المَعْمُودِيَّةِ وَفِي مُمَارَسَةِ فَرِيضَةِ العِشَاءِ الرَّبَّانِي وَفِي أَسْلُوبِ العِبَادَةِ وَالصُومِ وَفِي تَفْسِيرِ بَعْضِ الآيَاتِ وَاسْتِخْلَاصِ جَوَازِ هَلَاكِ المُؤْمِنِ بَعْدَ ارْتِدَادِهِ. أَوْ عَدَمِ هَلَاكِهِ لِأَنَّ اللهَ قَادِرٌ أَنْ يُعِيدَهُ وَيَتَّبِعَهُ. عَلَى أَيِّ حَالٍ مَا نَرَاهُ

استمع إلى الإنجيل

^١ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنِي رومية ١٤: ١٧

^٢ سفر الأمثال ١٢: ١٥ & ١٢: ١٤

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنِي رومية ١٤: ١ - ٢٣

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنِي رومية ١٥: ١

هُوَ أَنْ الاختلافَ لَيْسَ فِي جَوْهَرِ الْأُمُورِ وَلَا يُغَيَّرُ فِي مَضْمُونِهَا. وَلَا يَلْمَسُ أَسْسَ الْإِيمَانِ الْمَسِيحِيِّ الْبَسِيطِ. الْإِيمَانُ الْمَسِيحِيُّ بَسِيطٌ لِلجَاهِلِ كَمَا لِلْمُتَعَلِّمِ. وَلِلصَّبِيِّ كَمَا لِلشَّيْخِ الْمُسِنِّ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَحْكُمُ عَلَيْنَا بِمِقْدَارِ مَا فَهَمْنَا مِنْ الْآيَاتِ الْكِتَابِيَّةِ وَلَكِنْ بِمِقْدَارِ حِرْصِنَا عَلَى اتِّبَاعِ وَصَايَاهُ. وَكُلَّمَا تَدَوَّرَ حَوْلَ الْوَصِيَّةِ الْعَظْمَى. وَهِيَ مَحَبَّةُ جَلِّ جَلَالِهِ وَمَحَبَّةِ الْقَرِيبِ كَالنَّفْسِ. لَا ضَيْرَ إِنْ تَعَدَّدَتْ طَوَائِفُنَا وَلَكِنْ الضَيْرُ كُلُّ الضَيْرِ إِذَا انخَفَضَ مَنْسُوبُ الْمَحَبَّةِ دَاخَلَ قَلْبُونَا. إِنَّا جَمِيعَا إِخْوَةٌ وَلَنَا أَبٌ وَاحِدٌ. وَهُوَ أَبُوْنَا السَّمَاوَى الَّذِي نَدْعُوهُ جَمِيعًا كَمُؤْمِنِينَ حِينَ نَصَلِّي.^١

إِنَّ بُولَسَ الرَّسُولَ يُخَاطِبُ هَذَا النُّوعَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي رُومِيَّةِ بِقَوْلِهِ: "فَلَسْتُ تَسْلُكُ بَعْدُ حَسَبَ الْمَحَبَّةِ. لَا تَهْلِكُ بَطْعَامِكَ ذَلِكَ الَّذِي مَاتَ الْمَسِيحُ لِأَجْلِهِ. لِأَنَّ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللَّهِ أَكْلًا وَشْرَبًا. بَلْ هُوَ بَرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ". وَيَحْتَمُ نَصَائِحُهُ بِهَذِهِ الْعِبَارَةَ: "أَلَيْكَ إِيْمَانٌ فَلَيْكُنْ لَكَ بِنَفْسِكَ أَمَامَ اللَّهِ. طُوبَى لِمَنْ لَا يَدِينُ نَفْسَهُ فِي مَا يَسْتَحْسِنُهُ". وَتَطْبِيقًا عَلَى ذَلِكَ نَقُولُ: إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ هُمْ أَوْلَادُ اللَّهِ وَلَوْ تَعَدَّدَتْ طَوَائِفُهُمْ. فَلَيْسَ عَلَى مُؤْمِنٍ إِنْ تَزَامَ أَنْ يَتَّبِعَ مُؤْمِنًا آخَرَ. فَالْتَبَعِيَّةُ لِلرَّبِّ يَسُوعَ وَحْدَهُ الَّذِي وَعَدَ بِحِفْظِ أَوْلَادِهِ دَاخِلَ مَلَكُوتِهِ. إِنَّ جَوَازَ دُخُولِنَا إِلَى مَلَكُوتِ اللَّهِ لَيْسَ عَلَى حِسَابِ بَرْنَا. وَلَكِنْ عَلَى حِسَابِ بَرِّ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَحْدَهُ وَدَمَهُ الثَّمِينِ الَّذِي سَفَكَ عَلَى عُودِ الصَّلِيبِ. إِنَّ أَسَاسَ بَنُوَيْتِنَا لِلَّهِ لَيْسَ انْتِسَابًا إِلَى طَائِفَةٍ مُعَيَّنَةٍ بِعَقَائِدِهَا الْخَاصَّةِ. بَلْ بِالْوِلَادَةِ مِنْ فَوْقِ صَارَتْ لَنَا بَنُوِيَّةُ اللَّهِ.^٢

إِنَّ أَوْلَادَ اللَّهِ لَهُمْ حَاسَةٌ التَّمْيِيزِ بَيْنَ الْبَرِّ الْمَرْفُوضِ الَّذِي هُوَ مِنْ صُنْعِ الْبَشَرِ. وَالْبَرِّ الصَّحِيحِ الْمَقْبُولِ الْمَكْتَسَبِ مِنَ اللَّهِ بِنِعْمَتِهِ. لَهُمْ حَاسَةٌ التَّمْيِيزِ بَيْنَ السَّلَامِ الَّذِي يُعْطِيهِ الْعَالَمُ. وَسَلَامِ اللَّهِ الَّذِي يَحْفَظُ قَلْبُونَا وَأَفْكَارِنَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. إِنَّهُمْ يَمَيِّزُونَ بَيْنَ الْفَرَحِ الْمَزِيْفِ الَّذِي يَأْتِي بِالْإِنْعِمَاسِ فِي الْعَالَمِ الشَّرِيرِ. وَفَرَحِ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ نَبْعُ الْقُوَّةِ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ يَعِيشُ فِي خَوْفِ اللَّهِ. "لِأَنَّ لَيْسَ مَلَكُوتُ اللَّهِ أَكْلًا وَشْرَبًا. بَلْ هُوَ بَرٌّ وَسَلَامٌ وَفَرَحٌ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ".^٣ وَمِنْ ذَلِكَ نَتَعَلَّمُ دَرُوسًا ثَلَاثَةً :

أولاً: لَا يَجُوزُ لَنَا إِدَانَةٌ إِخْوَتِنَا وَلَوْ اخْتَلَفْنَا طَائِفِيًّا.. فَاسْلُوبِ الْإِنْتِقَادِ وَالْإِدَانَةِ يَتَنَافَى مَعَ الْمَحَبَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ. فَبِالْأَصْحَاحِ السَّامِعِ بَانْجِيلِ مَتَّى قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ: "لَا تَدِينُوا لِكِي لَا تَدَانُوا. لِأَنَّكُمْ بِالْإِدَانَةِ الَّتِي بِهَا تَدِينُونَ تَدَانُونَ. وَبِالْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ. وَلِمَاذَا تَنْظُرُ الْقَذَى فِي عَيْنِ أَخِيكَ؟. وَأَمَّا الْخَشَبَةُ الَّتِي فِي عَيْنِكَ فَلَا تَفْطَنُ لَهَا؟!.. أَمْ كَيْفَ تَقُولُ لِأَخِيكَ: دَعْنِي أَخْرُجُ الْقَذَى مِنْ عَيْنِكَ وَهَا الْخَشَبَةُ فِي عَيْنِكَ؟. يَا مُرَائِي أَخْرُجْ أَوْلَا الْخَشَبَةَ مِنْ عَيْنِكَ وَحِينَئِذٍ تَبْصُرُ جَيِّدًا أَنْ تَخْرُجَ الْقَذَى مِنْ عَيْنِ أَخِيكَ".

ثانياً: الْمُؤْمِنُونَ الْحَقِيقِيُّونَ مُنْتَشِرُونَ فِي كُلِّ الطَّوَائِفِ.. يَسْلُكُونَ بِتَوْجِيهِ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَإِرْشَادِهِ. وَيَسْتَعْدِمُونَ خَرِيطَةَ مَلَكُوتِ اللَّهِ لِلْسَّلُوكِ بِأَمَانَةٍ فِي طَرِيقِ الرَّبِّ. وَلَا يَقَاوِمُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ. فَلَقَدْ جَاءَ بَانْجِيلِ مَرْقَسِ الْأَصْحَاحِ النَّاسِعِ أَنْ تَلْمِذَ الْمَسِيحِ يُوحَنَّا قَالَ: "يَا مُعَلِّمُ رَأَيْنَا وَاحِدًا يُخْرِجُ شَيْطَانِينَ بِاسْمِكَ وَهُوَ لَيْسَ يَتَّبِعُنَا فَمَنْعَانَا. لِأَنَّهُ لَيْسَ يَتَّبِعُنَا فَأَجَابَهُ يَسُوعُ بِقَوْلِهِ: لَا تَمْنَعُوهُ لِأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةَ بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ عَلَيَّ شَرًّا".

ثالثاً: ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ تَمَيِّزُ مَلَكُوتَ اللَّهِ.. وَهِيَ (١) بَرُّ الْمَسِيحِ فَهُوَ بَرْنَا (٢) وَسَلَامُهُ فَهُوَ سَلَامُنَا. (٣) وَفَرَحُ الرَّبِّ الَّذِي هُوَ فَرَحُنَا فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. فَلْنَسْعَ لِيَتَوَفَّرَ لَنَا وَإِخْوَتِنَا تَمْتَعُ مُسْتَمِرًّا بِمَلَكُوتِ اللَّهِ. قَالَ بُولَسَ الرَّسُولِ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي: "وَلَيْسَ لِي بَرٌّ الَّذِي مِنَ الشَّرِيعَةِ بَلْ الَّذِي بِإِيْمَانِ الْمَسِيحِ. الْبَرُّ الَّذِي مِنَ اللَّهِ بِالْإِيْمَانِ".

عَزِيزِي الْقَارِي.. أَدْعُوكَ كِي تَشْتَرِكَ مَعِي فِي تِلْكَ الصَّلَاةِ: أَبَانَا السَّمَاوَى.. أَشْكُرُكَ لِمَحَبَّتِكَ الْعَجِيبَةِ الَّتِي أَهْلَتْنِي لِذُخُولِ مَلَكُوتِكَ. عَلَى حِسَابِ دَمِ ثَمِينِ غَالِ سَفَكَ مِنْ أَجْلِي عَلَى عُودِ الصَّلِيبِ. لِأَسْتَمْتِعَ بِبِرِّكَ وَسَلَامِكَ وَفَرَحِكَ فِي الرُّوحِ الْقُدُسِ. عَلِمْنِي رَبِّي كَيْفَ أَحِبُّ إِخْوَتِي بِلا انْتِقَادٍ أَوْ إِدَانَةٍ. بَلْ بِأَحْسَاءِ رَأْفَاتٍ وَلَطْفٍ وَتَسَامُحٍ. وَهَبْنِي قُوَّةَ كِي أَتَمِّمَ مَشِيئَتَكَ. وَأَحْيَا وَفَقَ إِرَادَتِكَ. لِمَجْدِ اسْمِكَ الْعَظِيمِ.. أَرْفَعُ صَلَاتِي فِي اسْمِ يَسُوعَ الْبَارِّ. مُتَكِلًا عَلَى وَعْدِكَ الصَّادِقِ يَا مَنْ قُلْتَ: مَنْ يَقْبَلُ إِلَيَّ لَا أَخْرِجُهُ خَارِجًا.

أخي القاري العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك في:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ إنجيل متى ٢٢: ٣٨ ، إنجيل مرقس ١٢: ٣٠ ،

^٢ إنجيل مرقس ٩: ٣٨ - ٤٠ ، إنجيل يوحنا ١٠: ٢٧ - ٣٠ & ١١: ١ - ١٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٣: ٩

^٣ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى فيلبى ٤: ٧ ، إنجيل يوحنا ١٤: ٢٧ ، سفر نحيا ٨: ١٠